الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

— ٤ —

حكومة فدرالية

نحن شعب الولايات المتحدة ، رغبة منا فى اتحاد أكمل ، وفى اقامة العدالة ، وكفالة الطمأنينة الداخلية ، وتهيئة وسائل الدفاع المشترك ، ورعاية الخير العام ، وضمان بركات الحرية لنا ولذريتنا ، رسمنا ولررنا هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية

من ديباجة الدستور ١٧٨٧

فى ١٧٧٤ ثارت المستعمرات الأمريكية على إنجلترا ، ثم أعلنت استقلالها ١٧٧٦ ، واجتمع مؤتمر يمثل الولايات الثلاث عشرة لوضع دستور للدولة الجديدة ، وقد ثار نقاش عنيف بين مندوبى الولايات وذلك بسبب تضارب مصالح سكان الولايات ونزعاتهم ورغباتهم ومذاهبهم الدينية وحرصهم على حريتهم الفردية وعلى استقلال ولاياتهم المختلفة . ولكن المندوبين أظهروا صبرا وتحملوا جهدا حتى وضعوا دستورا يحقق لسكان الولايات حرياتهم الفردية وسادتهم ، ويكفل قيام حكومة مركزية أو اتحادية (فدرالية) تدافع عن سلامة الولايات وترد عنها أى عدوان خارجى ، وتحقق السلام الداخلى وتقيم العدالة وتصون الحرية وتنهض بشؤون الولايات الاقتصادية

وتم بذلك وضع نظام حكومى جديد فى نوعه فترك للولايات الحكم الذاتى وقامت حكومة مركزية ساهمت فيها الولايات جميعا ، وهذه هى أهم المبادئ التى تضمنها الدستور الجديد :

أولا : إن الناس جميعا متساوون فى الحقوق والواجبات ولهم الحق فى الحياة والحرية

ثانيا : إن الحكومة ما وجدت إلا برضى الشعب ولخدمة الشعب ، وموظفوها يختارون بالاقتراع العام العلنى تلبية لإرادة أكثرية الشعب

ثالثا : إن الحكومة التى لا تعمل وفق رغبات الشعب والتى لا تحرص على تحقيق سعادة الشعب ، ولا تحافظ على حقوق الأفراد وحرياتهم يجب أن تزول ويجب أن يقيم الشعب مكانها حكومة تخدم مصالحه وتحرص على حقوقه ، وإن خير حكومة هى حكومة تنتخب بواسطة الشعب ومنه وتعمل لمصلحته ورضاه وهذه هى الحكومة الديمقراطية الحقة

ويلاحظ أن هذه المبادئ كانت تعتبر ثورة على أنظمة الحكم القائمة وقتذاك . ذلك أن الدول التى كانت قائمة فى أوربا وفى غيرها من بلاد العالم — ما عدا بريطانيا — كان نظام الحكم فيها نظاما استبداديا رجعيا يقوم لمصلحة بعض الطبقات فتنعم بينما تشقى أغلبية الشعب التى كانت محرومة من حرياتها وكافة حقوقها وعليها أن تشقى وأن تعمل لإسعاد فئة قليلة مترفة من الشعب ، وكان ذلك من أهم أسباب الثورة الفرنسية الكبرى (١٧٨٩) التى قلبت نظام الحكم فى فرنسا وأقامت الحريات لأول مرة فى أوربا فى تاريخها الحديث .

رابعا : تقرر أن يترك لكل ولاية حكمها الذاتى وأن تتمتع بحق السيادة ، ولا تتدخل الحكومة الاتحادية فى حقوق الولاية الخاصة

خامسا : تقرر أن تنشأ حكومة اتحادية أو فدرالية للولايات جميعا ، ولكن ما مدى سلطتها وما مدى حقوقها وكيف تتكون ؟ كانت كل ولاية حريصة على حريتها وعلى عدم الحد من سيادتها ، ولكن من جهة أخرى لم تكن الولايات آمنة من غزو الدول الأخرى ، وما من ولاية كانت قوية إلى حد يمكنها من حماية تجارتها الخارجية ، وكانت الولايات فى حاجة ماسة إلى شبكة من الطرق لأجل التجارة والنقد والبريد . وإذن فلتقم الحكومة الاتحادية لتكفل تحقيق هذه المصالح المشتركة للولايات جميعا . وقد وضع الدستور نظامها وسلطاتها ووافقت عليه الولايات المختلفة ، وأصبحت أمريكا أرض الحرية فهرع إليها المعذبون والمضطهدون من سكان القارة الأوربية

سادسا : تقرر أن تكون الدولة الجديدة جمهورية ، وقد اختير جورج واشنطن زعيم حركة الاستقلال فكان أول رئيس للجمهورية ثم أعيد انتخابه للمرة الثانية ، ولكنه رفض أن

يرشح نفسه مرة ثالثة خوفا من أن يصبح ذلك قاعدة ، وربما تمكن أحد الرؤساء الذين يتجدد انتخابهم من قلب هذا النظام الجمهوري إلى نظام ملكي ، وهذا يدل على تمكن النظام الجديد من نفس الشعب الأمريكي

وفيما يلي وصف لتوزيع السلطات الثلاث في الحكومة الفدرالية :

أولا : السلطة التشريعية :

تقرر أن تكون في يد الكونجرس (البرلمان) وهو يتألف من مجلسين :

ا : مجلس الشيوخ ويتكون من ٩٦ شيخا باعتبار شيخين عن كل ولاية صغيرة كانت أو كبيرة ، ومدة عضويته ست سنوات ويسقط ثلثه كل عامين حتى يكون دائم التجدد مع مجلس النواب . وأعضاؤه جميعا منتخبون ويشترط ألا تقل سن الشيخ عن ثلاثين سنة عند انتخابه

ب : مجلس النواب : وعدد أعضائه ٤٣٥ نائبا ، وتمثل كل ولاية نوابا عنها إلى المجلس حسب تعداد سكانها ، فكلما زاد عدد سكانها زاد عدد نوابها في مجلس النواب ، ولا بد أن يمثل الولاية نائب على الأقل . ومدة عضوية المجلس سنتان ، ويشترط ألا تقل سن العضو عن ٢٥ عاما عند انتخابه . وينتخب المجلس رئيسه ، أما رئيس مجلس الشيوخ فهو نائب رئيس الجمهورية

ويجتمع المجلسان في مقرهما بمدينة واشنطن وهي عاصمة الولايات المتحدة

السلطات الخولة للمجلسين :

للكونجرس سلطة فرض الضرائب على الدخل وجبايتها ، وعقد القروض ووضع قوانين وأنظمة للتجارة بين الولايات ومع البلاد الأجنبية ، وضرب العملة ، ووضع قوانين الجنسية ، وإعلان الحرب والتجنيد والإنفاق على الجيش وتجهيز الأسطول وسن لوائح وقوانين للجيش والبحرية والتعاون مع الولايات على تنظيم قوة الجيش والأسطول وإنشاء مكاتب وطرق للبريد الخ

وبحسب الدستور لمجلس الشيوخ وحده السلطات الآتية :

١ — يستطيع مجلس الشيوخ عدم الموافقة على اختيار رئيس الجمهورية للموظفين في كثير من الوظائف المهمة

٢ — لمجلس الشيوخ أن يوافق بأغلبية ثلثيه على أي معاهدة تعقدها الولايات المتحدة حتى تصبح نافذة

٣ — لمجلس الشيوخ الحق في محاكمة المتهمين من أعضاء الكونجرس ، ولمجلس النواب السلطة الوحيدة في اتهام أي موظف مدني في الولايات المتحدة بإساءة التصرف بحيث تقتضي العدالة عزله ومحاكمه أمام مجلس الشيوخ

وأما مجلس النواب فقد منحه الدستور سلطة واسعة في جمع المال للدولة ، فجميع القوانين الخاصة بإيرادات الدولة يجب أن تقرر أولا في مجلس النواب قبل أن يعمل مجلس الشيوخ بمقتضاها. والسبب في ذلك أن مجلس النواب أكثر تمثيلا للولايات ، فالولايات الكبرى لها عدد كبير من النواب وهي تدفع قسطا أكثر من إيرادات الدولة ، وعلى هذا وجب أن تكون سلطة مجلس النواب في الناحية المالية واسعة

ومجلس الشيوخ يستطيع أن يدخل تعديلات على أي قانون ، وإذا اختلف المجلسان تعين لجنة من أعضاء المجلسين لحسم الخلاف

وعند افتتاح كل كونجرس جديد يجتمع أعضاء كل حزب سياسي ممثل في مجلس الشيوخ وينتخبون زعيما لهم ويعينون شيوخا آخرين أعوانا له وكذلك في مجلس النواب . ويختار هؤلاء الزعماء بحسب تقاليد الحزب السياسي ويقومون بدور كبير في سن القوانين بمقتضى الدستور

الأحزاب السياسية :

يوجد في الولايات المتحدة حزبان سياسيان كبيران هما :

١ — الحزب الديمقراطي : وهو من أقدم الأحزاب إن لم يكن أقدمها ؛ ويؤمن أتباعه بسيادة الديمقراطية سيادة تامة ويعتبر منذ نشأته حامي الحرية والمدافع عن حقوق الإنسان

٢ — الحزب الجمهوري : وكان يسمى في أول الأمر الحزب الفيدرالي أو الاتحادي ، وكان يدعو إلى قيام حكومة اتحادية قوية وإلى أن يمنح الأغنياء امتيازات معينة وإلى استئثارهم بالحكم . وقد نجح الديمقراطيون في تحقيق أهدافهم واستأثروا

مع الراحلين

الشيخ محمد راغب الحلبي

عضو المجمع العلمي العربي

مهداة الى محقق تاريخ حلب الدكتور سامي محمد الدهان

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

نشرت الرسالة الغراء في العدد ٩٤٦ أسطرا ممدودات للسيد عبد اللطيف الطباخ ينعى فيها المرحوم « الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي » ويعرف به تعريفا وجيزا لا يوازي المكانة العلمية التي كان يحتلها الشيخ منذ أخرج للعالم العربي في سنة ١٣٤٢ هـ — سنة ١٩٢٣ م موسوعته التاريخية الخاصة بمدينة حلب وأعلامها . والتي أسماها « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء »

وتعد هذه الموسوعة التاريخية أحدث المصادر عهدا عن تاريخ حلب بعد كتاب « نهر الذهب في تاريخ حلب » الذي ألفه الشيخ كامل حسين الغزي الحلبي ، والذي ظهر مع « إعلام النبلاء » في وقت يكاد يكون واحدا فقد شهدت سنة ١٣٤٢ هـ مطلع الكتابين اللذين يتحدان في موضوع واحد هو التأريخ لمدينة حلب والترجمة لأعيانها على مر العصور . وكان كل من المؤلفين يعلم عزم صاحبه على التأليف في هذا الموضوع ومضى كل منهما إلى غايته على منهجه الخاص ، وعلى هدى مصادره التاريخية والأدبية الخاصة . ولم يثن أحد الشيخين عنان العزم عن المضي في تأليفه ، بل قام بينهما من التعاون العلمي ما يجب أن نسطره بالحمد . وخاصة عند فقيدنا المترجم له ... فقد زار الشيخ كامل الغزي في منزله واطلع على أجزاء من « نهر الذهب » ونقل منه بعد استئذانه — ترجمة ابن أبي طي يحيى بن حميدة الحلبي المؤرخ المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وترجمة ابن عشائر الحلبي المؤرخ المتوفى سنة ٧٨٩ هـ . لأنه لم يظفر بهما بعد طويل بحث ، فلما رآهما في كتاب الشيخ كامل الغزي استأذنه في نقلهما إلى كتابه .

ولم يقم بين الشيخين الغزي وراغب الطباخ ما يقوم عادة بين المتنافسين من أهل الصنعة الواحدة ، ولم تجد أحدهما يحط من قدر الكتاب الذي ألفه صاحبه ترويجا لكتابه ورفعا لشأنه على حساب الآخر . . بل نجد على الضد من ذلك أن الشيخ راغب الطباخ يثني على عمل صاحبه ويزن عمله وزنا يعرفه إلا من كابد التأليف ويقول :

(وإني من الشاكرين لمساعيه . المقدرين لجليل عمله . فقد عانى في جمع تاريخه ما عانيته ، وقاسى ما قاسيته . . . هذا وقد اجتمع عند كل واحد منا من المواد ما لم يجتمع عند الآخر ، واطلع على مالم يطلع عليه ، فستري في تاريخه ما لا ذكر له عندي . وستجد في تاريخي ما لا تجده في تاريخه ، فلا يستغني بأحدهما عن الآخر ، كما قيل : لا يغني كتاب عن كتاب)

وهذه الروح العلمية الرحيبة الآفاق الواسعة الصدر قل أن تجدها في زماننا هذا ، حيث يظن الناقد — مثلا — أنه ليس في الدنيا غيره ، وأنه الأديب ليس في العالم إلاه ... وأنه — وحده — اجتمعت له التجربة الكاملة ، والثقافة الرفيعة والذوق المرهف ،

بالحكم سنوات طويلة حتى أقاموا في أمريكا حكومة جمهورية ديمقراطية

على أن هذا الحزب الجمهوري كان من البداية حزبا وطنيا ، وكان حزب رجال الأعمال ومن أشهر رجاله إبراهام لنكولن أعظم رؤساء الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر والذي كان له الفضل الأكبر في تحرير العبيد بأمريكا وفي المحافظة على وحدة واتحاد الولايات الأمريكية ١٨٦٠ — ١٨٦٤

ومنذ عام ١٩٣٢ نجح الديمقراطيون في الفوز برئاسة الجمهورية الأمريكية

السلام سلة ابو الفتوح عطيفة